تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الأنفال | الأية 91

عبدالرحمن العجلان

يقول الله جل وعلا ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد. ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت. وان الله مع مؤمنين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح - 00:00:00

ما المراد بالاستفتاح هنا الاستفتاح يطلق على الطلب والدعاء وطلب النصر ويطلق على طلب الحكم يطلق على طلب الحكم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق افتح بمعنى اقظ بيننا وبينهم - 00:00:30

ان تستفتحوا تستقظوا الله يعني تطلب من الله ان يقضي بينكم وبين عدوكم من المؤمنين او ان تطلبوا النصر وتطلب الظفر وقد جاء ما تطلبونه لكنه عليكم الخطاب لمن للكفار - 00:01:08

ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح جاءكم الحكم الذي حكم الله به وهو حكم عليكم لا لكم اوجاءكم ما تطلبون وذلك ان ابا جهل حينما اراد يخرج لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:44

هو ومن معه من المشركين جاءوا وتعلقوا باستار الكعبة المشرفة وسألوا الله بان ينصر اعلى الجندين واحد الطائفتين واعز القبيلتين طلبوا من الله النصر للمحق على المبطل وكانوا يعتقدون بجهلهم وظلالهم - 00:02:14

انهم المحقون لانهم سائرون على منهج ابائهم وان الذي خرج عليهم وعلى معتقداتهم مبطل قال قائلهم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف احنه الغداة اي اهلكه الله جل وعلا - 00:02:52

استجاب لهم هذا الدعاء واهلك الظالمين ونصر المطيعين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح. وان هذه ماذا نقول عنها؟ هي ان تستفتحوا تطلبوا النصر او تطلبوا القضاء بينكم وبين محمد صلى الله عليه - 00:03:22

وسلم اين جواب الشرط وقد جاءكم الفتح يعني ما تطلبونه او جاءكم القضاء الذي تريدونه قضى الله بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم فنصر محمدا ومن معه وخذلكم ورد كيدكم في نحوركم - 00:03:52

ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم انتهوا عن ماذا عن محاربة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله والوقوف في وجهه وان تنتهوا عن فعلكم الشنيع وكفركم بالله - 00:04:18

وعبادتكم غيرة وردكم لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وان تنتهوا فهو خير لكم. خير لكم متى؟ في الدنيا؟ نعم. خير لكم في الاخرة؟ نعم خير لكم في الدنيا والاخرة - 00:04:46

فاتباع محمد صلى الله عليه وسلم. والاقتداء به والاخذ بسنته سعادة الدنيا والاخرة سعد في الدنيا لانه استفاد منها فائدة عظيمة استفاد من دنياه بعمله لاخرته واذا رد دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد خسر الدنيا - 00:05:07

وخسر الاخرة خسر الدنيا لانه لم يستفد فيها خيرا وخسر الاخرة والعياذ بالله في نار جهنم وان تنتهوا عن عداوة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف في وجه الدعوة فهو خير لكم. سعادة لكم في - 00:05:38

تسلم من القتل وتسلم من الهزيمة وتنال العز في الدنيا وهو خير لكم في الاخرة في جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين وان تنتهوا فهو خير لكم وان هذه كما مثل التي قبلها ان شرطية وتنتهي فعل الشرط فهو خير لكم. جواب الشرط - 00:06:04

ومن المعلوم ان فعل الشرط مجزوم ان تنتهوا مجزوم بماذا لانه من الافعال الخمسة وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا وان تعودوا

للوقوف في وجه الدعوة الاسلامية. وان تعودوا لعداوة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:39
وان تعودوا لمحاربته صلى الله عليه وسلم وان تعودوا نعد نعد لنصره صلى الله عليه وسلم ومن معه نعد بمثل ما حصل لكم من الهزيمة والقتل والاسر وان تعودوا نعد - 00:07:11
مثل التي قبلها ذئ شرطية وتعود فعل الشرط وجواب الشرط نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت قد يقول قائلهم نحن جئنا في بدر بالف مقاتل المرة الاخرى نأتي بعشرة الاف لان نتمكن من ذلك - 00:07:42
ونقضي على محمد ومن معه لانهم يظنون ان الغلبة بكثرة العدد هزموا لما كانوا الف في جانب ثلاث مئة وبضعة عشر قالوا في المرة الثانية نأتي باظعاف قال الله جل وعلا - 00:08:12
ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت لا تنفعكم لان النصر ليس بكثرة العدد ولا بقوة العدة وانما النصر من عند الله جل وعلا ولن تغني عنكم فئتكم يعني جماعتكم وجمعكم وجيشكم وعدتكم وما تستعدون به - 00:08:36
ولن تغني عنكم شيئا ولو كثرت لا تظنوا انكم غلبتم في هذه المرة لان عددكم قليل فعددكم كثير بالنسبة للمقاتلين مع النبي صلى الله عليه وسلم العدد كثير لكن كثرة العدد لا تغني شيئا - 00:09:09
ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قراءتان وان الله مع المؤمنين وان الله مع المؤمنين وان الله مع المؤمنين على تقدير التعليل باللام ولان الله ولان الله مع المؤمنين - 00:09:33
والكسر على الاستئناف وان الله مع المؤمنين قراءتان سبعيتان وان الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد واظهارهم على عدوهم والمعية معيتان معية خاصة ومعية عامة المعية الخاصة مع المؤمنين ومع الانبياء والرسل - 00:10:04
ومع اولياء الله ومع المقاتلين في سبيل الله بالنصر والتأييد والتوفيق لما يحبه جل وعلا ويرضاه ومعية عامة هو جل وعلا مع جميع الخلق ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:10:48
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا. هذه ماذا نسمي هذه المعية؟ معية عامة يراد بها الاحاطة والاطلاع فهو جل وعلا مع جميع عباده - 00:11:17
مع جميع الخلق بالاحاطة والاطلاع على جميع احوالهم. لا تخفى عليه خافية ثم المعلم ان الله جل وعلا مستو على عرشه. بائن من خلقه ولا منافاة بين المعية وبين علو الله جل وعلا - 00:11:39
الله جل وعلا مستو على عرشه فوق سماواته كائن من خلقه له العلو المطلق. علو القدر وعلو القهر وعلو الذات بائن من خلقه جل وعلا ومع ذلك هو معهم بعلمه واحاطته واطلاعه وتوفيقه وتسديده لمن - 00:12:04
قوله وعمله جل وعلا وليست المعية المراد بالمعية انه معهم في المكان الذي هم فيه تعالى الله جل وعلا فهو منزه عن مماسة المخلوقين خلافا لما تقوله الفرقة الحلورية الضالة - 00:12:37
الذين يقولون ان الله حال في كل مكان فلم ينزهوا الله جل وعلا عن اي مكان قذر تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومذهب اهل السنة والجماعة ان الله جل وعلا بائن من خلقه مستو على عرشه - 00:13:05
فوق سماواته ولا تخفى عليه خافية من احوال خلقه فهو معهم بعلمه والطلاعة بالنسبة لجميع الخلق معهم بماذا بعلمه واطلاعه ومع المؤمنين بنصره وتأييده وتوفيقه ولطفه واعزازه لهم فلا منافاة بين العلو وبين المعية اذا علم ان المعية - 00:13:29
يراد بها معية العلم والاحاطة بالنسبة للعموم ومعية التوفيق والسداد والالهام والنصر والتأييد لمن اطاعه اتبع امره وان الله مع المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح - 00:14:12
وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودون عدت ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قال العماد ابن كثير رحمه الله يقول تعالى للكفار تستفتحوا اي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموا رحمه الله بالمعنيين - 00:14:47
الاستنصار يعني طلب النصر ومعنى الاستقظاء طلب القضاء اي تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموا ان يفصل بينكم وبين اعدائكم المؤمنين. فقد ما سألتم كما قال محمد ابن سيرة ابن اسحاق وغيره عن وغيره عن الزهري عن عبد الله ابن - 00:15:20

ثعلبة بن صعير ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان اقطع للرحم اللهم قال اللهم اينا كان اقطع للرحم واتائنا بما لا لما لا يعرف فاحنه الغداء. وكان ذلك استفتاحا منه. نعرف وفي بعض النسخ بما لا يعرف - 00:15:49

واتانا بما لا يعرف فاحمه الغداء. وكان ذلك استفتاحا منه فنزلت ان تستفتحوا اذا جاءكم الفتح الى اخر الاية. وقال الامام احمد حدثنا يزيد يعلي ابن هارون اخبرنا محمد بن اسحاق حدثنا الزهري عن عبدالله بن ثعلبة ان ابا جهل قال حين التقى القوم اللهم - 00:16:14

اللهم اقطعنا اللهم اقطعنا للرحم اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداء. فكان المستفتح فاخرجه النسائي في التفسير من حديث صالح ابن كيسان عن الزهري به وكذا رواه الحاكم في مستدركه من طريق الزهري به وقال - 00:16:44

وصحيح على شرط الشيخين ولم يخرج وروي نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة ويزيد ابن رومان وغير واحد. وقال السدي كان حين خرجوا من مكة الى بدر اخذوا باستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين - 00:17:10

اكرم الفئتين وقد واكرم الفئتين وخير القبيلتين. فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح. يقول قد نصرتم ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبدالرحمن ابن زيد ابن اسلم هو هو قوله - 00:17:34

هو قوله تعالى اخبارا عنهم. واذ قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك. الاية وقوله وان تنتهوا اي عما انتم فيه من الكفر بالله وبالتكذيب لرسوله. فهو خير لكم اي في الدنيا والاخرة - 00:17:57

وقوله تعالى وان تعودوا نعد كقوله وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والضلالة. نعد لكم بمثل هذه الواقعة. وقال السدي وان تعودوا اي الى الاستفتاح نعد اي الى اي الى الفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم والنصر له - 00:18:18

وتظفيره على اعدائه والاول اقوى ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت. اي ولو جمعتم من الجموع ما عسى ان تجمعوا. فان من كان الله مع فلا غالب له وان الله وان الله مع المؤمنين وهم الحزب النبوي - 00:18:45

المصطفوي - 00:19:09